عالم الغيب، عالم الشهادة

<"xml encoding="UTF-8?>

الغيب هو عكس الشهود، و عالم ماوراء الحواس الخمس، فكلّ ما تدركه الحواس يعدّ شهوداً، فالمادّة و خواصها و كل ماهو قابل للأدراک من الموادّ ذاتها أو خواصها و صفاتها تنطوي تحت عالم الشهادة، و هي اما مرئية تدرک بالأبصار أو سمعية تدرک من خلال الأسماع، أو رائحة تدرک بحاسة الشمّ، أو لها طعم تدرک من خلال حاسة الذوق، أو لمسية تدرک باللمس حتي الطاقة الكهر بائية و الذرة و الجراثيم و غيرها هي الأُخري تعدّ من عالم الشهادة حتي و إن تعذّرت الحواس من الإحاطة بها لأنّها قابلة للرؤية و إن تعذرت بسبب صغرها المتناهي فلو أمكننا صنع أجهزة تكبير فائقة لأمكن رؤيتها، و إذن فهي قابلة للرؤية.

ومن هنا فإن بعض الموادّ وإن تعذّرت رؤيتها أو الإحاطة بها من خلال إحدي الحواس إلّا انها لا تعدّ جزءاً من عالم الغيب، لآن الإنسان مركّب بطريقة محدودة أي ان لحواسّه قابليات محدودة؛ ومن المحتمل جدّاً وجودحيوانات تفوق الإنسان في قابليتها للسمع والرؤية و الشمّ.

كما إن إدراک آثار تلک الأشياء وصفاتها يجعلها بالتالي ضمن عالم الشهود.

عالم الغيب

وتنطوي فيه كل مالاتدركه الحواس بذاته أو صفاته من قبيل يوم المعاد والقيامة الجنّة، الجحيم، الثواب، و الجزاء في الآخرة، صفات الله، و الملائكة، فكل هذه الأشياء وغيرها ممّا لاتدركه الحواس هو جزء من الغيب.

اننا لا يمكننا رؤية الملائكة لأنّها خارجة عن حواسنا، ل الأنّها صغيرة متناهية الصغر ولا لأنّها شفافة بالغة الشفافية، بل لأنّها موجودات أسمي من الحواس و هي خارج إدراكاتنا المحدودة لأننا موجودات زمانية و هي موجودات خارج الزمان، و إذن فكلّ الموجودات التي لايمكن للحواس الشرية إدراكها هي جزء من عالم الغيب، و لاطريق لإدراكها إلّا بالعقل وإرشاد من اطّلع على علم الغيب و من خلال الايمان و العقيدة الدينية، و هو من قبيل

الايمان بالجنة و الاعتقاد بالجحيم.

فنحن لا نملک عن عالم الغيب سوي سلسلة من الفاهيم و الصور العليمة التي لايمكن تصوّرها والإحاطة بها، لا لقصور ذاتي فيها بل لعجز حواسّنا عن إدراكها، و إذن يمكن القول اننا نحن الذين نعيش حالة الغياب عن حقائق العالم و حقيقته.

على ان إدراكنا للأجسام و خواصّها يأتي بسبب التناسب بينها وبين حواسنا؛ وبتعبير آخر بسبب توحّد سنخيتها، فمثلاً إننا لا ندرک طاهرة مادّية ما إلّا في ذات الزمن الذي توجد فيه، فحادثة وقعت قبل إلفي سنة أو بعد ألفي سنة لايمكن لحواسنا إدراكها كما اننا لاندرک بصرياً ًالأشياء التي تقع خارج مديات الرؤية.

وقد نري أشياء بعيدة جداً باستخدام النواظير المقرّبة و هي آلات تعزّز من قدرة الرؤية لدينا؛ أو اننا لاندرک وجود الأشياء مع قربها لوجود حواجز بيننا وبينهما وقد يمكننا اختراع آلات معينة من شأنها رفع هذا الحاجز وتجعله عديم التأثير.

والخلاصة فإن مديات الحواس و طبيعة أدراكها هي الاخري محدودة و مشروطة و خاضعة لدائرة معينة لايمكنها أن تتجاوزها إلي نطاق مطلق أو بلاقيد أو شرط.

الغيب و الشهود

ان الحوادث التي تعد غيباً بالنسبة لحواسنا هي بالنسبة لخالق العالم شهادة و حضور، ذلک ان وجودة لاتحدّه حدود بل هو محيط بما خلق، خارج عن اطار الزمان، لأنّه خالق الزمان و المكان، و لا معني عنده للماضي و الحاضر والمستقبل.

وإذن فالطوفان الذي أغرق العالم زمن نوح هو بالنسبة لدينا من عالم الغيب و لكنه بالنسبة للّه وحضور و شهود، و الحوادث التي ستقع بعد مئه ألف سنة هي غيب بالنسبة لنا و حضور بالنسبة لله، و كذا الجنّة و الجحيم.

والخلاصة فإن العلوم التي نكتسبها من خلال الحواس الخمس لاتعدّ جزءاً من العلم بالغيب، أماالمعارف التي نحصل عليها خارج إطار الحواس فهي من عالم الغيب.

وبتعبير آخر إن البراهين العقلية أثبتت في محلّها ان كل الحوادث و الظواهر في عالم المادّة لا تفني و أنها تحقق بشكل أكمل في عالم آخر، عالم غير مرئي، عالم هو أسمي من العالم الذي نحيا فيه و إذن فالأنسان الذي يستخدم حواسّه حتي يمكنه إدراک ظواهرالأشياء ويجد طريقه إلي عالم الواقع، فإن هذا العلم لايعد علماً للغيب، إمّا إذا أعمل بصيرته و شاهد الملكوت و حقائق الأشياء وطوي طريق الباطن و مرحلة الكمال و لم يكن لحواسه في ذلک من دور فإن علماً كهذا هو علم للغيب.

الغيب و الشهادة في القرآن

استخدم القرآن مصطلح الغيب في مقابل الشهادة كما في قوله تعالي:

﴿ ... عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ 1.

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ 2.

﴿ ... ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ 3.

﴿ ... عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ ... ﴾ 4.

كما أشار إلي مرتبتين وجوديتين حيث مرحلة الباطن هي الغيب و هو من مختصات الله سبحانه:

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ 5.

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ 6.

﴿ ... إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ 7.

كما عدّ القرآن الحوادث الماضية من أنباء الغيب كقوله تعالى:

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ... ﴾ 8.

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ... ﴾ 9وقد جاءت هذه الآية في معرض الحديث عن قصة يوسف (عليه السلام)﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ... ﴾ 10. وهذه في معرض الحديث عن حوادث و قعت في زمن نوح (عليه السلام)﴿ ... أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ 11.

وهؤلاء كانوا الجن سخّروا للعمل في خدمة سليمان(عليه السلام)12

---

1. القران الكريم: سورة الأنعام (6)، الآية: 73، الصفحة: 136.
2. القران الكريم: سورة الرعد (13)، الآية: 9، الصفحة: 250.
3. القران الكريم: سورة الجمعة (62)، الآية: 8، الصفحة: 553.
4. القران الكريم: سورة الزمر (39)، الآية: 46، الصفحة: 463.
5. القران الكريم: سورة هود (11)، الآية: 123، الصفحة: 235.
6. القران الكريم: سورة الحجرات (49)، الآية: 18، الصفحة: 517.
7. القران الكريم: سورة البقرة (2)، الآية: 33، الصفحة: 6.

8. القران الكريم: سورة آل عمران (3)، الآية: 44، الصفحة: 55.
9. القران الكريم: سورة يوسف (12)، الآية: 102، الصفحة: 247.
10. القران الكريم: سورة هود (11)، الآية: 49، الصفحة: 227.
11. القران الكريم: سورة سبإ (34)، الآية: 14، الصفحة: 429.
12. من كتاب دراسة عامة في الامامة.